الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ الدُّنْيَا مَمَرًّا وَلَمْ يَجْعَلْهَا مَقَرًّا، وَجَعَلَ الأَيَّامَ صَفَحَاتٍ لِلأَعْمَالِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ،

فَيَا عِبَادَ اللهِ.. اتَّقُوا اللهَ حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَعْمَارَ تَمْضِي، وَالأَيَّامَ تَنْقَضِي، وَالدُّنْيَا لَا تَبْقَى لِأَحَدٍ.

يَا مُسْلِمُونَ.. مَا أَسْرَعَ الأَيَّامَ! مَا أَسْرَعَ الشُّهُورَ! كَأَنَّنَا بِالأَمْسِ كُنَّا نُوَدِّعُ رَمَضَانَ، نَبْكِي عَلَى فِرَاقِهِ، وَنَتَحَسَّرُ عَلَى انْقِضَائِهِ، وَهَا نَحْنُ اليَوْمَ عَلَى أَبْوَابِهِ مَرَّةً أُخْرَى.

أَيُّ سُرْعَةٍ هٰذِهِ؟ أَيُّ رِسَالَةٍ فِي هٰذَا التَّعَاقُبِ؟

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ إِنَّهَا عِبْرَةٌ، لٰكِنْ لِمَنْ يَتَفَكَّرُ،

إِنَّهَا آيَةٌ، لٰكِنْ لِمَنْ يَتَدَبَّرُ.

عِبَادَ اللهِ.. إِنَّ سُرْعَةَ مُرُورِ الأَيَّامِ لَيْسَتْ أَمْرًا نَشْعُرُ بِهِ فَقَطْ، بَلْ هِيَ نِدَاءٌ مِنَ اللهِ. نِدَاءٌ يُذَكِّرُنَا بِقِصَرِ الأَعْمَارِ، نِدَاءٌ يُنَبِّهُنَا مِنْ غَفْلَةِ القُلُوبِ، نِدَاءٌ يَقُولُ لَنَا: اسْتَيْقِظُوا، فَإِنَّ الرَّحِيلَ قَرِيبٌ.

أَيْنَ مَنْ كَانُوا مَعَنَا فِي رَمَضَانَ المَاضِي؟ أَيْنَ أَصْحَابُ الصَّفِّ الأَوَّلِ؟ أَيْنَ أَصْوَاتُ القُرَّاءِ؟ أَيْنَ مَنْ كَانُوا يَمْلَؤُونَ المَسَاجِدَ؟ إِنَّهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ، رَحَلُوا، وَبَقِيَتِ الأَعْمَالُ. غَابُوا، وَحَضَرَ الحِسَابُ.

يَا عِبَادَ اللهِ.. الدُّنْيَا سَاعَاتٌ، لَيْسَتْ سِنِينَ. وَالعُمْرُ أَنْفَاسٌ، لَيْسَ أَيَّامًا. كُلُّ يَوْمٍ يَمْضِي يَقُولُ لَكَ: أَنَا شَاهِدٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ.. نَحْنُ مُقْبِلُونَ عَلَى شَهْرٍ عَظِيمٍ، شَهْرِ الرَّحْمَةِ وَالمَغْفِرَةِ، شَهْرِ العِتْقِ مِنَ النَّارِ.

وَلٰكِنْ.. لَيْسَ الشَّأْنُ فِي بُلُوغِ رَمَضَانَ، إِنَّمَا الشَّأْنُ كُلُّ الشَّأْنِ..

كَيْفَ نَخْرُجُ مِنْ رَمَضَانَ؟

عِبَادَ اللهِ.. كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الجُوعُ وَالعَطَشُ. وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالتَّعَبُ. لِأَنَّ القُلُوبَ لَمْ تَسْتَعِدَّ. لِأَنَّ النُّفُوسَ لَمْ تَتُبْ. لِأَنَّ النِّيَّاتِ لَمْ تَصْدُقْ.

فَيَا عِبَادَ اللهِ.. اسْتَعِدُّوا لِرَمَضَانَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ. تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً صَادِقَةً. تُوبُوا مِنْ ذُنُوبٍ أَتْعَبَتْ قُلُوبَكُمْ. تُوبُوا مِنْ نَظَرٍ مُحَرَّمٍ. تُوبُوا مِنْ غِيبَةٍ وَنَمِيمَةٍ. تُوبُوا مِنْ تَأْخِيرِ الصَّلَوَاتِ.

نَقُّوا قُلُوبَكُمْ، رَمَضَانُ لَا يَدْخُلُ قَلْبًا مُمْتَلِئًا بِالحِقْدِ، وَلَا نَفْسًا مَشْغُولَةً بِالدُّنْيَا.

صَالِحُوا مَنْ خَاصَمْتُمْ، فَإِنَّ القُلُوبَ المتَشَاحِنَةَ تُحْرَمُ مِنَ الخَيْرِ.

ارْبِطُوا أَنْفُسَكُمْ بِالقُرْآنِ، فَرَمَضَانُ شَهْرُ القُرْآنِ، وَالْقُرْآنُ حَيَاةُ القُلُوبِ.

يَا عِبَادَ اللهِ.. إِيَّاكُمْ وَالتَّسْوِيفَ. لَا تَقُلْ: سَأَتُوبُ فِي رَمَضَانَ.

لَا تَقُلْ: سَأَلْتَزِمُ عِنْدَمَا يَأْتِي رَمَضَانُ.

فَكَمْ مِنْ أُنَاسٍ كَانُوا يُخَطِّطُونَ لِرَمَضَانَ، فَدَخَلُوا قُبُورَهُمْ قَبْلَهُ.

تَذَكَّرُوا.. رَمَضَانُ فُرْصَةٌ، وَلٰكِنَّهُ لَا يُضْمَنُ. وَالعُمْرُ قَصِيرٌ، وَالمَوْتُ أَقْرَبُ مِمَّا نَظُنُّ.

فَيَا مُدْرِكَ رَمَضَانَ.. اجْعَلْهُ نُقْطَةَ تَحَوُّلٍ فِي حَيَاتِكَ. اجْعَلْهُ بَدَايَةَ اسْتِقَامَةٍ. اجْعَلْهُ مَوْسِمَ تَغْيِيرٍ. اجْعَلْهُ شَهْرَ قُرْبٍ مِنَ اللهِ.

اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا رَمَضَانَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عُتَقَائِهِ مِنَ النَّارِ.

أَقُولُ قَوْلِي هٰذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.

الحَمْدُ للهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ.

يَا عِبَادَ اللهِ.. إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الخُسْرَانِ: أَنْ يُدْرِكَ الإِنْسَانُ رَمَضَانَ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهُ كَمَا دَخَلَ. لَا تَغْيِيرَ فِي قَلْبِهِ، لَا إِصْلَاحَ فِي سُلُوكِهِ. لَا قُرْبَ مِنْ رَبِّهِ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ).

فَيَا سَعِيدًا بِرَمَضَانَ.. افْتَحْ صَفْحَةً جَدِيدَةً مَعَ اللهِ. اجْعَلْ هٰذَا الشَّهْرَ شَهْرَ تَوْبَةٍ حَقِيقِيَّةٍ.

أَكْثِرُوا مِنَ الدُّعَاءِ أَنْ يُبَلِّغَكُمُ اللهُ رَمَضَانَ، وَأَنْ يُعِينَكُمْ فِيهِ عَلَى الصِّيَامِ وَالقِيَامِ، وَغَضِّ البَصَرِ، وَحِفْظِ اللِّسَانِ.

اِغْتَنِمُوا مَا بَقِيَ مِنَ الأَيَّامِ، وَاسْتَعِدُّوا لِهٰذَا الشَّهْرِ العَظِيمِ بِقُلُوبٍ صَادِقَةٍ، وَعَزَائِمَ قَوِيَّةٍ، وَتَوْبَةٍ نَصُوحٍ.

تَذَكَّرُوا أَنَّ رَمَضَانَ هٰذَا قَدْ يَكُونُ الأَخِيرَ فِي حَيَاتِنَا.

اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا رَمَضَانَ. اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا رَمَضَانَ. اللَّهُمَّ أَعِنَّا فِيهِ عَلَى الصِّيَامِ وَالقِيَامِ. اللَّهُمَّ أَصْلِحْ قُلُوبَنَا. اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذُنُوبَنَا. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عُتَقَائِهِ مِنَ النَّارِ.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.